Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بجيش تظـل البلق في حجراتـه
ترى الأكم منه سجدا للحوافـر
وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى
كثيـر تـواليـه سـريـع البـوادر

وهذا الجمع الكثيف الذي كمثل الليل يرتجس ويرعد بالوغى يسرع بالبادرة وتتالى هجماته بكثرة وإرهاب تجعل النهار ليلاً وتسد أفق الشمس، هذا الجيش الليلي الضارب لم يكن في الحقيقة سوى ثلاثة خيول[43] كما يروي المبرد، أحدهما كان للشاعر. وهذه حقيقة لا تمكّن الشاعر من أن يقول شعراً لو أنه اختار الصدق في القول. ولكنه لكي يقول شعراً لا بدّ له من اختلاق حكاية من التكاذيب تمنحه مادة شعرية وتغذي لغته بالخيال والتمثيل فيملأ فراغ الواقع بتكاذيب اللغة. وتكون التكاذيب مادة الشعر وروحه على عكس الصدق والواقع اللذين ينافيان الشاعرية هنا.

وفي هذه الأبيات أخذ الشاعر باستنطاق الغائب والمتخيل ليجعل النص يتكلم بالمرغوب به والمنشود، وهو أن يكون للشاعر جيش على تلك القوة والمنعة والسلطان، لكي يشعـر بالأمـان والانتصار. واللغة قادرة على منحه هذا الشعور ولقد فعلت حينما طلب منها ذلك عبر باب التكاذيب.

والمسألة ليست في استنطاق الجماد أو الصمت والغيـاب فقط. ولكنها أيضاً في استقراء وتفسير المنطوق، مثلما فعلوا في تفسيرهم لصفحة السماء ورحلة النجوم فيها، ومثلما فعل عنترة في قراءته للغة فرسه. وهي لغة يدرك عنترة أنها تختلف عن التعبير المعهود، ولذا فهي تقتضي فهماً خاصاً بما إنها لغة خاصة، وهذا الفهم شرط للتفسير، ولذا يقول عن فرسه: